في يوم من أيام الدراسة المتوسطة (خلال حقبة الخمسينيات من القرن المنصرم) في المدرسة الجعفرية في بغداد (منطقة العبة خانة) قرب ساحة الملك فيصل الثاني (الوثبة). في ذلك اليوم شكس بعض الطكلبة مدرسهم المعتد بنفسه كثيراً، فما كان من ذلك المدرس إلا أن يشكوهم إلى مدير المدرسة. وكان مدير المدرسة يومها الأستاذ الدكتور نوري جعفر "رحمه الله"

قام مدير المدرسة بأستدعاء الطلبة إلى غرفته. تفاجأت بأن ضمت ورقة أستدعاء الطلبة أسمي أنا (شوقي ناجي جواد الساعاتي) من بين الأسماء. فأمتثل الطلبة أمام السيد المدير آنذاك، وأخذ يوبخ الطلبة ويطلب منهم الكشف عن الطالب الذي أثار الأستاذ وأزعجه. ألتزم الطلبة بالسكوت خوفاً من المدير، وخوفاً من أن يقع العقاب على ذلك الطالب، وخوفاً أدبياً أخلاقياً وحيطة من الأخلال بعرى الصداقة التي كانت تجمع الطلبة عموماً والتي تمنعهم من خدش العلاقات الأنسانية القائمة بينهم، أنطلاقاً من العهود الأخلاقية والعرفية السائدة بين عموم الطلبة في سبيل حماية أقرانهم.

وبعد ذلك التوبيخ واللوم والأرشاد والنصيحة بقصد الأنصياع لمطلب المدير بالأشهار عن الطالب الذي أثار تلك المشاكسة وأزاء إصرار الطلاب على السكوت وعدم البوح بإسم الطالب، أصدر مدير المدرسة قراره بطرد الطلاب من المدرسة لمدة ثلاثة أيام، ما لم يفصح الطلبة عن إسم ذلك الطالب. إلا أن تضامن الطلبة كان متماسكاً بشدة مما حال دون الأفصاح. وغادر الطلبة غرفة المدير وإلى خارج المدرسة أمتثالاً لذلك القرار.

وصلت بعد دقائق معدودة إلى دكان والدي والذي لا يبعد كثيرا عن المدرسة. إذ يقع دكان والدي في شارع الرشيد مقابل بناية حافظ القاضي وساحة الملك فيصل الثاني وسط بغداد. وحال دخولي الدكان طلبني والدي مستفسراً عن سبب مجيئي مبكراً. سألني والدي لماذا جئت مبكراً تلعثمت وترددت في الأجابة، فبادر هو بالكلام باللغة العراقية الدارجة "ليش وقفت أمام مدير المدرسة اليوم" ولماذا طردت لمدة ثلاثة أيام. عند ذاك أدركت أن الخبر تسرب إلى والديز فتساءلت ونفسي كيف عرف والدي، ومن أخبره عن كل ما حصل، وما المطلوب مني فعله الآن، سوى الأعتذار والتوسل إلى والدي ليتوسط لي ولزملائي الطلبة عند مدير المدرسة حتى يعيدنا إلى الدوام الأعتيادي. فما كان من والدي إلا أن أشر عليّ أن أخبر الطلبة آلخرين بضرورة الذهاب إلى مدير المدرسة في اليوم التالي والأعتذار له حتى يسمح لنا دخول الحصص الدراسية وشكل طبيعي. أخبرت زملائي الطلبة بضرورة تنفيذ كلام والدي حتى يرفع عنا القرار ونعاود حضور الحصص الدراسية.

الحيرة التي لازمتني هي كيف عرف والدي بالأمر، ومن خبره عن كل ما جرى، وبتلك التفاصيل. وما هي إلا أسابيع تكشف لي ذلك السر وزالت تلك الحيرة، بعدما علمت من خلال أحد أصدقاء والدي والذي كان يتابع دراستي على الدوام، وهو المرحوم عبد الحميد المحاري، والذي خبرني ألا تعلم أن الأستاذ الدكتور نوري جعفر (رحمه الله) صديق والدك. عند ذاك أدركت حقيقة العلاقات الأنسانية والأخلاقية التي كانت سائدة في المجتمع العراقي وبين أوسط التدريسيين.

رحم الله الأستاذ الدكتور نوري جعفر ورحم الله والدي ناجي جواد الساعاتي ورحم الله الطيبين أمثال عبد الحميد المحاري الذين ساهموا جميعاً ترسيخ الأسس التربوية بين الشباب.

وأختم كلامي بالدعاء لهم ولأمثالهم من الخيرين الذين عملوا على بناء الأجيال العراقية، بالرحمة الواسعة من العلي القدير